منصة التعليم التونسي · السنة الثانية ثانوي

شرح قصيدة أغشى الوغى وأعف عند المغنم

محور الشعر الجاهلي · اللغة العربية

محتويات الدرس

التمهيد

شرح الدرس

المفردات والمصطلحات

منهجية الإجابة

تمهيد

هذا الدرس متوافق مع المنهج الدراسي التونسي، ويقدم مسارًا واضحًا لفهم النص وتحليله ومراجعة عناصره الأساسية.

شرح قصيدة «أغشى الوغى وأعفّ عند المغنم» لعنترة بن شدّاد

تمهيد: تندرج القصيدة في محور الشعر الجاهلي، وهي من شعر عنترة بن شدّاد، الفارس الذي ارتبط اسمه بالشجاعة والإقدام وبالغزل العفيف في عبلة. ويقوم النص على صورة الفارس الذي لا يكتفي بإظهار بأسه في القتال، بل يعتزّ كذلك بخصاله في السلم، وفي مقدمتها الكرم وصيانة العرض. ومن هنا تتصل البطولة الحربية بالأخلاق، فلا يصوّر الشاعر القوة غاية منفصلة، وإنما يجعلها جزءًا من شخصية جديرة بمكانة بين قومها.

ينتمي النص إلى القسم الفخري من معلقة عنترة، والفخر غرض شعري يبرز فيه الشاعر مناقبه ومكانته. وقد نظمت المعلقة على بحر الكامل، ورويّها الميم المكسورة. غير أنّ الفخر هنا لا يخلو من غاية وجدانية؛ إذ يستحضر الشاعر خصاله في سياق يتصل برغبته في استمالة عبلة وإثبات استحقاقه. لذلك تتجاور في شخصيته صورة الفارس المقاتل وصورة العاشق الذي يتطلع إلى القبول.

موضوع القصيدة

يتغنّى عنترة بمكارمه في حالتي السلم والحرب: فهو كريم يبذل ماله، عفيف يحفظ عرضه، ومقدام يواجه القتال حين تحتاج إليه جماعته. ويجعل من تعداد هذه الصفات دليلًا على قيمته، كما يقدّمه سبيلًا إلى استمالة عبلة وإقناعها بمكانته.

تقسيم النص

- **من البيت الأول إلى البيت الرابع:** صفات الشاعر في حال السلم، من خلال مشهد الشراب وما يتيحه من إبراز للكرم والسماحة.
- **ما بقي من النص:** صفاته في حال الحرب، حيث يتقدم إلى ساحة القتال وتظهر حاجة الجماعة إلى بأسه.

يساعد هذا التقسيم على ملاحظة انتقال معجم النص من أجواء الشراب والمال والكرم إلى أجواء الوغى والفروسية. ويظلّ هذا الانتقال مرتبطًا بفكرة جامعة هي بناء صورة الفارس الكامل في نظر الشاعر.

التحليل المتدرّج

أولًا: صورة الشاعر في السلم. يفتتح عنترة حديثه عن الشراب بصيغة خبرية مؤكّدة، ويستهل كلامه بواو الاستئناف، بما يوحي بأن القصيدة تتابع خطابًا أو مشهدًا سابقًا. وفي هذا المطلع لا يكون وصف الخمر غاية مستقلة؛ بل يوظّفه الشاعر لإظهار مظهر من مظاهر الفتوة والسخاء في المجتمع الجاهلي. فالمهم ليس الشراب وحده، وإنما ما يكشفه المشهد عن قدرة الشاعر على البذل وحسن التصرف في المال.

تدلّ «المدامة» على الخمر المعتّقة التي طال حفظها في الدنّ. ويذكر الشاعر وقتًا تشتد فيه حرارة النهار، بعد سكون الهواجر، فيمنح المشهد إطارًا زمنيًا محسوسًا، ويمكن أن يفهم منه إبراز قوة الشاعر وجَلَده. كما يصف أداة الشراب وما تتصف به من جودة وحسن إعداد. ويكشف هذا التفصيل عن عناية بصورة المجلس، وعن قدرة على الإنفاق تليق بمن يريد أن يظهر في صورة السيد الكريم.

وتأتي صورة الزجاجة الصفراء ضمن هذا الوصف، فيبرز اللون والصفاء وجودة الصنع. وهذه الصفات ليست زينة وصفية فحسب؛ فهي تسهم في تقديم مشهد مترف، وتدلّ في سياق الفخر على المكانة واليسر. وهكذا يتحول وصف الأشياء إلى طريق غير مباشر للحديث عن صاحبها: فحسن ما يختاره الشاعر وما يبذله يساند الصورة التي يرسمها لنفسه.

ثانيًا: الكرم مع صون المروءة. يعتمد الشاعر تركيبًا شرطيًا يوازن بين حالتي الصحو والشرب، ويقابل بين استهلاك المال ووفاء العرض. والمعنى الذي يبرزه أن السخاء قد يستنزف المال، لكنه لا ينال من الكرامة ولا يغيّر الخصال الأخلاقية. فالشاعر يقدّم الكرم بوصفه سمة ثابتة، لا تصرفًا عابرًا؛ ويجعل العفة حدًّا يحفظ توازن الصورة. بذلك لا يصبح الإنفاق دليل تبذير مجرد، بل علامة على الجود ما دام مقرونًا بصيانة العرض.

وفي تذكير عبلة بشمائله وتكرّمه بعد هذا المشهد، يتضح البعد العاطفي للفخر. فهو لا يعدد مناقبه لمجرد الثناء على الذات، بل يعرضها على من يرجو مودتها. وتبدو المبالغة في وصف قدرته على الشراب والإنفاق مقصودة لتعظيم صورة السخاء والسيادة، غير أن هذا التعظيم يقترن بالتأكيد على سلامة الخلق. وتنسجم الجمل الاسمية والصفات والمشتقات في هذا الجزء مع غرض تثبيت الخصال، لأن الصياغة توحي بالدوام والاستقرار.

ثالثًا: صورة الشاعر في الحرب. بعد إبراز مكارم السلم ينتقل النص إلى الفروسية، فتتبدل الأجواء والمعاجم، ويصبح الوغى مجال اختبار الشجاعة. يقدّم عنترة نفسه مقبلًا على الحرب لا متراجعًا عنها، كما يبرز أثره في قومه وحاجتهم إلى بأسه. ولا تنفصل هذه الصورة عن المقطع السابق: فالفارس الذي يجود بماله في السلم هو نفسه الذي يبذل جهده في الدفاع والقتال. وبذلك تتكامل صفات الكرم والإقدام في بناء نموذج البطولة.

ويتصل الفخر الحربي أيضًا بسعي الشاعر إلى إثبات مكانته. فهو يعرض قوته ومناقبه ليؤكد أنه أهل للتقدير، وليستقيم معنى استمالة عبلة على أفعال وصفات لا على ادعاء فارغ. ومع ذلك ينبغي للقارئ ألا يحصر القصيدة في الغزل أو في وصف الحرب وحدهما؛ فمحورها الأوسع هو صورة الفارس الذي يجمع بين الشجاعة والخلق الكريم.

المفردات والمصطلحات

- **الوغى:** الحرب أو ساحة القتال.
- **المغنم:** ما يُنال من مكاسب الحرب، ويشير في عنوان النص إلى موضع يظهر فيه ضبط النفس والعفة.
- **المدامة:** الخمر المعتّقة المحفوظة زمنًا في الدن.
- **الهواجر:** أوقات اشتداد حرّ النهار.
- **الفخر:** غرض شعري يعدد فيه الشاعر خصاله ومآثره لإظهار مكانته.
- **الرويّ:** الحرف الذي تتكرر عليه أواخر أبيات القصيدة، ورويّ المعلقة هنا الميم المكسورة.
- **المقابلة:** جمع صورتين أو معنيين متضادين أو مختلفين لإبراز الفارق بينهما، مثل الصحو والشرب، أو المال والعرض في هذا السياق.

الخصائص الفنية

يقوم النص على الفخر الذاتي، وتسانده ألفاظ تنتمي إلى الكرم والشراب من جهة، وإلى الحرب والفروسية من جهة أخرى. وتبرز فيه المقابلة بين الأحوال، كما يُسهم الشرط في تنظيم المعنى وربط التصرف بنتيجته. ويعتمد الشاعر وصف التفاصيل الحسية في مشهد الشراب، ثم ينتقل إلى إبراز الصفات المعنوية والحربية. وتخدم الجمل الاسمية والصفات معنى رسوخ الشمائل، بينما يقوّي الخبر المؤكد نبرة الاعتزاز. وعلى مستوى البناء، يحقّق الانتقال من السلم إلى الحرب تنويعًا في المشاهد، مع بقاء الفخر رابطًا بين أجزاء النص.

تركيب وتأليف

يرسم عنترة في هذه القصيدة صورة فارس جامع بين أضداد تبدو متباعدة: فهو قوي في الحرب، كريم في السلم، لكنه لا يجعل البذل سببًا في التفريط بعرضه. ويبدأ بإظهار مظاهر السخاء من خلال مشهد الشراب وأدواته، ثم يثبت أن إنفاق المال لا يمسّ مروءته، قبل أن يوجّه الفخر إلى شجاعته وحاجة جماعته إليه. ويُفهم من هذا التدرج أن البطولة عند الشاعر لا تقوم على السيف وحده، بل تشمل حسن الخلق والوفاء بقيم الجماعة. كما يمنح حضور عبلة لهذا الفخر وجهًا وجدانيًا، إذ يأمل الشاعر أن تكون مناقبه سبيلًا إلى القبول والتقدير.

منهجية الإجابة عن الأسئلة

1. **في التقديم:** اذكر الشاعر والغرض العام، ثم صِل النص بمحور الشعر الجاهلي، من غير إطالة في تفاصيل لا تخدم المطلوب.
2. **في الموضوع والتقسيم:** صغ الفكرة العامة بعبارة دقيقة، وحدد المقاطع اعتمادًا على تحول المعجم من السلم والشراب إلى الحرب والفروسية.
3. **في شرح المفردات:** فسّر اللفظة في سياقها، ثم اربطها بما تكشفه عن صورة الشاعر، مثل دلالة المدامة على المشهد أو دلالة الوغى على القتال.
4. **في تحليل الأساليب:** سمِّ الظاهرة، كالتوكيد أو الشرط أو المقابلة، ثم بيّن أثرها في المعنى؛ فلا يكفي ذكر المصطلح من دون تفسير.
5. **في الاستشهاد:** استند إلى لفظ أو تركيب من البيت المعني، واحرص على أن يكون الاستشهاد مرتبطًا مباشرة بالفكرة التي تشرحها.
6. **في التأليف:** اختم بتركيب يجمع خصال السلم والحرب، ويبيّن علاقة الفخر باستمالة عبلة، مع تجنب إعادة التحليل بيتًا بيتًا.

المفردات والمصطلحات

الطلل	أثر الديار بعد رحيل أهلها، ويحمل دلالات الذاكرة والزوال.
الشاهد	لفظ أو تركيب أو بيت يُستند إليه لإثبات فكرة.
التأليف	خلاصة تجمع نتائج التحليل وتقيّم قيمته الفنية والدلالية.

منهجية الإجابة

1. اقرأ العنوان وحدد المحور ونوع النص قبل الشروع في التحليل.
2. قسّم النص حسب التحول في المعاني أو مواقف الشخصيات أو مراحل التجربة.
3. استدل بشاهد دقيق ثم فسّر أثره في المعنى أو الأسلوب، ولا تكتف بالتسمية.

4. اختم بتركيب يربط بين المضمون والبناء ويبرز القيمة الفنية أو الإنسانية.

خلاصة المراجعة: افهم الفكرة، حدّد الشاهد، فسّر دلالته، ثم اربط النتيجة بمحور الدرس.

منصة التعليم التونسي · taalimtn.com